فوائد الفنّ :

1) بالنسبة إلى الفرد :

- الفن يهذّب ذوق الفرد ويجعل أحاسيسه رقيقة: يتّصف الفنّان عادة بذوق رفيع ورهافة حسّ.
- الفنّ يربّي الفرد على القيم النّبيلة والمعاني الإنسانيّة السّامية لأنّه ميدان يتّصل بالجمال.
- الفنّ تعبير عن عواطف الفنّان وكوامن روحه : الفنّ وسيلة الفنّان ليظهر ما بداخله من مشاعر متوهّجة ورؤى أصيلة. إنّه يعبّر عن آرائه بصورة مجازيّة ويجد فيها المتقبّل أحيانا صدى لذاته فيلتحم بذاك العمل الفني ويتعلّق به. يقول طه حسين : " هذا النّوع من تعبير الإنسان بالكلام عن شعوره المباشر بما يجد من العواطف والخواطر وأنواع الانفعال هو الذي نسمّيه الأدب ".
- الفن مجال للتحرّر من كلّ القيود لأنّه يعتمد الإيحاء لا المباشرة، المجاز لا الحقيقة، بذلك هو مجال للانعتاق من سلطة الواقع التي تكبّل الإبداع. يقول الشاعر المصري أحمد غنيم : " الفنّ بدريّ يَحِلّ له *** ما لا يحِلّ لغيره "
- الفنّ يذكي الإحساس بالجمال ويرشد إلى مواطنه ممّا يجعل الحياة أكثر سحرًا.
- الفنّ يساهم في إحداث التّوازن النّفسي للفنّان والمتلقي لأنّه يمثّل غذاء دسما للقلب والجانب الرّوحي فيهما.
- الفنّ يمنح الفنّان والمتلقّي متعة لا حدّ لها، فالمبدع الفنّان ينتشي بالغوص في أعماق ذاته ليستلهم منها عملا فنّيّا إبداعيّا، والمتلقي يتلذّذ لذّة مطلقة وهو يحاول أن يفكّ رموز لوحة أو رواية أو قطعة موسيقيّة.
- الفنان يكسب المال بفضل فنّه (بيع لوحة – نشر رواية – الغناء في الحفلات ...) والمتلقي النّاقد كذلك يضمن لنفسه مالاً بعمله الصّحفي.
- الفنّ يضمن الشّهرة والخلود للفنّان خاصّة.
- للفنّ وظيفة تثقيفيّة : الاهتمام بالفنّ يسمح للفرد بالاطّلاع على جوانب ثقافيّة مختلفة فلوحة "غُرْنِكَا" مثلا تحملنا إلى فترة الحرب الأهليّة الأسبانيّة.

2) بالنسبة إلى المجتمع :

- **وظيفة أخلاقيّة :** بفضل الفنّ ينتشر الخير و تعمّ مكارم الأخلاق ويغيب الشّر لأنّ الفنّ في جوهره قيمة روحانيّة سامية. يقول أحمد أمين : " في رأيي أنّ شرور العالم كلّها تنشأ من سوء تقدير الجمال ".
- **وظيفة حضاريّة :** يساهم الفنّ في الرّقيّ بحضارة الإنسان ودفعه نحو التّطوّر لأنّه يأبى الجمود إذْ هو يبحث دائما عن الجديد المفيد. يقول أحمد أمين : " لوْلا الجمال والشّعور به لبقيت الكهوف والمغارات مساكنَ الإنسان كما كانت مساكنَ الإنسان الأوّل ولوْلا الجمال ما كانت الحقائق والبساتين ". ويقول أيضا : " إنّ تقدّم الإنسانيّة يدين للشّعور بالجمال أكثر من أيّ شيء آخر ".

وظيفة اجتماعيّة : يساهم الفنّ في التّقريب بين مشاعر الأفراد ورؤاهم. يقول عزالدين اسماعيل : " الفنّان على صلة دائمة بمجتمعه يقدّم إليه ما يتساوق مع حاجته".

وظيفة جماليّة : الفنّ يشيع الجمال في جوانب الحياة العامّة كالهندام والمحلاّت والأماكن العموميّة + الفنّ يهذّب الذّوق الجماعي.

وظيفة ثقافيّة : يساهم الفنّ في تنمية ثقافة أفراد المجتمع + الفنّ يكسب البلاد هويّة مميّزة : فالنّقوش في المساجد تُحيلُ على الحضارة الإسلاميّة، والمالوف يرتبط بالفنّ التونسي.

وظيفة ماديّة : يشغّل المجال الفنّي عددا كبيرا من المبدعين + توفّر الأعمال الفنّيّة إراداتٍ ماليّة مهمّة.

بعض الظواهر السّلبيّة في مجال الفنون :

- تدنّي المستوى الأخلاقي لدى بعض الفنّانين والفنّانات : اللجوء إلى العراء والإغراء والإثارة لتسويق أعمالهم خاصّة في الأغاني المصوّرة والأشرطة السّينمائيّة.
- التّكالب على المادّة : يتهافت بعض الفنّانين على كسب المال بتقديم أعمال تجاريّة خالية من كلّ مضمونٍ فنّي جادّ.
- هجاء الفنّانين بعضهم بعضا : يلجأ بعض الفنّانين إلى القدح في أغراض زملائهم وتغزيم إبداعاتهم للحطّ من قيمتهم في نظر الجمهور.
- التّهجّم على تاريخ الشّعوب والمسّ من قيمهم وهويّتهم المميّزة.

المحور الرابع : الفنون

الموضوع : رأى والدك أنّ الغناء والموسيقى قد كانا وراء استهتار الشّباب وانغماسه في اللّهو وانشغاله عن الدّارسة. فوافقته الرّأي لكنّك دعوته إلى ضرورة التّمييز بين الفنّ الرّديء والفنّ الجيّد وأثر كلّ منهما في الإنسان.
انقل الحوار مبرزا ما اعتمدته من آراء وحجج لتعديل موقفه.

I – التّفكيكُ والفَهْمُ

أ) **المُـغـطَى :** أشار إلى :

– موقفين من الغناء والموسيقى

* **الأب :** يعتبرهما سببا في : استهتار الشّباب/انغماسه في اللّهو/انشغاله عن الدّارسة.
* **أنت :** توافقه جزئيّا ← فوافقته الرّأي...

تخالفه جزئيّا ← لكنّك... / وتدعوه إلى عدم إطلاق الحكم والتّمييز بين «فـنّ رديء» وأثره ≠ «فنّ جيّد» وأثره ← خطاب تعديليّ / خلاف جزئيّ.

ب) **المَطْـلُـوبُ :**

– ضبط لنا نمط الكتابة : حوار حجاجيّ نركّز فيه على الموقف التّعديلي (أنت).

II – البِنَاءُ وتَجْسِيمُ التّخْطِيطِ

المُقَـدِّمَـةُ :

المدخل النّظري: الإشارة إلى أنّ موجة الغناء والموسيقى الّتي سادت في عـصرنا وتزامنـت مع هيمنة القيم الماديّة على جميع مجالات حياتنا قد أدّت إلى نفور الكثيرين منهما خاصة ومـن الفنون عامّة.

المقدّمة السّرديّة :

• الإشارة إلى أنّ الأب من ضمن هذه الفئة إذ اعتبر غناء العصر وموسيقاه سببا في استهتار الشّباب وانغماسه في اللّهو وانشغاله عن الدّارسة.

• الإشارة إلى أنّك شاطرته الرّأي لوعيك بمخاطر هذه الموجهة لكنّك حاولت تعديل موقفه بدعوته إلى ضرورة التّمييز بين الفنّ الرّديء والفنّ الجيّد وأثر كلّ منهما في الإنسان.

الجَـوْهَـرُ:

ملاحظة : ضرورة الاحتفاظ ببعض الأفكار الّتي يمكن إيرادها على لسان الأب لتكون منطلقا لتدخّلك وتعديل موقفه نظرا لطبيعة الخلاف وحتّى لا تقف الموافقة عند عبارات من قبيل «نعم لكن...» وإنّما نوسّع فكرته ليبدو تمثّلنا للمسألة عميقا ودقيقا ومقنعا.

موقف الأب

– سادت عصرنا موجة من الغناء والموسيقى مثّلت تعدّيا سافرا على الذّوق وعلى الأخلاق : الأغاني المصوّرة، وهي داء العصر، لا تتقيّد بالقيم الأخلاقيّة إذ كثرت فيها المشاهد الخليعة والكلمات السّوقيّة المبتذلة.

– موسيقى اليوم وغناء هذا العصر صرفا الشّباب عن واقعه وجعلاه يلهث وراء إشباع غرائزه. ويكفيك أن تنصت إلى كلمات الأغاني الرّائجة وتتابع بعض «الكليبات» لتدرك ذلك. لقد صار هذا الفنّ نشرا مفضوحا للدّعارة وتحريضا عليها بالكلمة والصّورة ؟!!!

– الفنّانون أنفسهم قد مثّلوا تجسيدا لهذا الاستهتار والتّسيّب نلمسه في هيئتهم ومظهرهم وطريقة ظهورهم أمام الجمهور، فمنهم من لم يعد يستحي من الظهور على شاشات الفضائيّات في مشاهد فاضحة يندى لها الجبين... ولا يخفى ما في ذلك من خطر على النّاشئة.

ماذا سيكون مصير أبنائنا وبناتنا في المستقبل عندما نوهمهم بأنّ العراء والغواية والإغراء سبيل إلى الشّهرة والثّروة والمجد ؟!

– إنّ هذه الموجة من الفنّ قد أثّرت في الجيل الصّاعد تأثيرا جعله عبدا لغرائزه فأهمل نفسه رأهمل دراسته وأهمل واجباته. فهل بعد ذلك من صلاح ؟ تحدّثْ إلى أصدقائك عن المغنّين

وتفاهاتهم تجذهُم ملمّين بأدقّ تفاصيلها، تحدّثْ إليهم عن درس أو واجب تَـرَ نفورهم منك واستخفافهم بك ! هذا هو جيلكم ! هياكل بلا أرواح وغريزة بلا عقل !

موقفك : يتوزّع إلى قسمين يمكن فصلهما أو جمعهما : الموافقة / المخالفة

*** موافقة الأب جزئيًا ودعم وجهة نظره**

– غلبة النّزعة التّجاريّة على الفنّ قد حادت بكثير من الفنّانين عن رسالتهم وأتاحت للمتطفّلين فرصة انتهاك حرمة الفنون وقداستها طلبا للثّروة والمجد

– الجيل الصّاعد وقع، للأسف، في فخّ هذا التيّار الجارف لأنّ مروّجي هذا النّوع «الرّديء» وجدوا الثّغرة الّتي يتسلّلون منها إلى وجدان الشّباب وعقولهم فخاطبوا ميولاتهم ونزواتهم وحرّكوا غرائزهم وبذلك صرفوهم عن الفنون السّامية ونفّروهم منها...

← قبل الانتقال إلى العنصر الثّاني يمكن قطع الحوار بجملة سرديّة وصفيّة نكشف من خلالها عن مدى تأثّر الأب بكلام الابن وإعجابه به ممّا يساعدنا على الإنتقال إلى القسم الثّاني بيسر والتّذكير بأنّنا إزاء حوار بين طرفين.

*** معارضة الأب جزئيًا بالتّمييز بين «الفنيّين»**

– ضرورة عدم إطلاق الحكم وتمييز الغناء والموسيقى الرّاقيين من غيرهما (ليس المقصود بهذا النّوع الأغاني والألحان القديمة وإنّما كلّ فنّ قديم أو معاصر يرقى فوق المعاني المبتذلة والألحان الخالية من كلّ قيمة فنيّة وهو موجود لكنّه محاصر لهيمنة الموجة الأولى).

– الفنون الرّديئة تتدنّى بالإنسان لكنّ الفنّ الجيّد يرقى به إلى أعلى مراتب الإنسانيّة عندما يصقل طبعه ويسمو بروحه ويعلّمه كيف يتذوّق الجمال ويرعاه في العالم المحيط به.

– الفنون عامة، والموسيقى والغناء خاصة، تهذّب الإنسان وتعلّمه الفضيلة وترتفع به عن الدّنس، فهاهو الجاحظ يقول متحدّثا عن الأصوات الحسنة نقلا عن بعض الأطبّاء : « إنّ الصّوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فيصفو له الدم، وتنمو له النفس ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح». وها هو الدّكتور أحمد أمين يقول : «إنّ شرور العالم كلّها تنشأ من سوء تقدير الجمال لا من حسن تقديره». وهذا يعني أنّ الفنون كانت وستظلّ سبيلا إلى رقيّ الإنسان ووسيلة مُثلى لقضاء على جانب الشرّ فيه. ولولاها لما رقيت الأمم ولما كان الإنسان جديرا بإنسانيّته.

– إنّ هذه الموجة مآلها الزّوال ولن يُكتب الخلود إلاّ للفنون التّي تُخاطب في البشر مشاعرهم النّبيلة وقيمهم السّامية. لقد مات بيتهوفن وخلدت سمفونيّاته، ومات شكسبير وظلّت مسرحيّاته. أمّا المتطفّلون على الفنّ والمعتدون على رسالته فقد ماتوا وهم أحياء وكانوا و«فنّهم» أشبه بالفقاعات.

الخاتمة :

تكون سرديّة وتنتهي بموافقة الأب لك أو إصراره على موقفه من الغناء والموسيقى المعاصرين (من المستحسن، وهذا غير ملزم، أن يوافق الأب على وجهة نظر ابنه لما تميّزت به من سداد رأي وعمق نظر)..